رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة الحج - المؤمنون - النور

# التفسير لمعالي الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري سورة الحج 01 الآيات 56 27

سعد الشثري

---

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فهذا هو اللقاء قبل الاخير في تفسير سورة الحج اسأل الله جل وعلا ان يمكننا من فهم معانيها - 00:00:02

وان يعرفنا باحكامها ولعلنا نستمع لهذه الايات من القارئ الموت الله يبارك فيه وبعد ذلك تكلموا عن هذه الايات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. المتر ان الله سخر لكم ما في الارض - 00:00:20

ولفوك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور. لكل امة جعلنا منسكنا - 00:00:44

هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض - 00:01:20

ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصيب واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا - 00:01:59

منكر يكادون يسقون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار وعادها الله الذين كفروا وبئس المصير يذكر الله جل وعلا في هذه الايات ابتداء بعض نعمه التي انعم بها على العباد - 00:02:36

قد ذكر قبل ذلك ما انعم به على العباد من انزال الامطار يجلبها من المسافات البعيدة فيجعلها تنزل على الارض فمنها ما ينبت النبات الذي ترعاه انعامهم ومنها ما يستقر في الارض - 00:03:15

وليتمكنوا من اخراجه في الابار بعد ذلك ليزرعوا به كذلك من نعم الله عز وجل انه سخر ما في الكون للانسان. بحيث ان جميع ما في هذه الارض يتمكن الانسان من استعماله - 00:03:33

سواء كان من الامور الدقيقة او من الامور الظاهرة الكبيرة فهذه الجبال يتمكن الانسان من الانتفاع بها وهذه الاراضي يتمكن الانسان من زراعتها. وهذه الدواب يتمكن الانسان من ركوبها والانتفاع بها واكل لحومها - 00:03:59

فيها وهذه الجمادات التي توجد على هذه الارض كذلك يتمكن الانسان من الانتفاع بها اه وهذه نعمة عظيمة ولذلك في الكون من انواع القدرات التي يتمكن الانسان من الاستفادة منها الشيء الكثير. بعضها عرفه الناس وبعضها لم يعرفوه الى - 00:04:22

الان وهكذا من النعم التي انعم الله بها على العباد الفلك وهي المراكب العظيمة التي تجري في البحر بامره فان الاصل ان ما يكون في البحر يغرق لكن الله جل وعلا قد جعل خاصية في هذه المراكب - 00:04:51

انها تسير في البحر ولا تغرق فيه. وهذا من تسخير الله جل وعلا للفلك. لتكون في منفعتي الناس والخطاب في قوله الم تر خطاب عام لكل من قرأ هذا الكتاب. ولكل من سمعه - 00:05:14

وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو اول من يخاطب به لكنه ليس مقتصرا عليه قال والفلك تجري في البحر بامره ايظا من فظل الله عز وجل على الناس في هذه الفلك انها تنقلهم في اسفارهم وتنقل بظائعهم وتنقل - 00:05:35

حوائجهم فهذه نعمة عظيمة ولا زال الناس ينتفعون بها في نقل الاشياء والبضائع الكبيرة ومن نعمة الله عز وجل على العباد انه لم

يجعل لم يجعل السماء تسقط وتقع على - 00:05:59
الارظ فانها لو وقعت لاهلكت الناس فامر الله جل وعلا لهذه السماء جعلها تبقى في علوها ولو اذن الله لها ان تسقط لسقطت فاهلكت الناس وهذا يدلك على ان الله رحيم بالعباد. حيث سخر لهم هذه الاشياء وهو رؤوف بهم - 00:06:22
وحيث سخر لهم هذه الاشياء ولم يوقع بهم العقوبات مع انهم مع انهم لم يقوم بما اوجبه الله جل وعلا عليهم. ولم يقوموا بالغاية التي خلقوا من اجلها. الا وهي عبودية - 00:06:53
الله جل وعلا. ولذا قال سبحانه في الاية التي بعدها ان الانسان لكفور اي انه يجحد هذه النعم ويخالف شرع الله ودينه ويبدأ ينسب هذه النعم لنفسه فهذه الاكتشافات التي توجد - 00:07:13
هي ليست من الانسان وانما الانسان اطلع عليها. والا فان الذي اوجدها هو رب العزة والجلال فخاصية هذه الطائرات التي تطير في الهواء معها العديد من الاشخاص مئات الاشخاص ليس - 00:07:40
امرا قام به الانسان وانما هو اكتشاف لخصائص في الكون فاستغلها الانسان فهذا من خير الله جل وعلا لما في الارض ما في الارض لهذا الانسان وذكر الله جل وعلا بشيء من قدرته على الانسان. فقال سبحانه - 00:08:04
وهو الذي احياكم اي لا يوجد احد اخرجكم بهذه الدنيا وجعلكم احياء الا هو سبحانه وتعالى كنتم لا شيء معدمين عدما فاوجدكم وجعل في ابدانكم الحياة ثم هو سبحانه يميتكم اي يزيل الحياة منكم - 00:08:28
وذلك متى انقضت اعماركم ثم بعد ذلك يحييكم ويبث الحياة في ابدانكم في يوم القيامة ليحاسبكم ويجازيكم وحينئذ كيف يجحد الانسان قدرة الله؟ وكيف يجحد الانسان نعم الله عليه؟ وكيف ينسبها - 00:08:54
الى نفسه ويترك نسبتها الى رب العزة والجلال ثم قال تعالى مبينا اختلاف الشرائع بين الانبياء عليهم السلام. فقال لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اي هناك طرائق في العبادة تختلف من شريعة الى اخرى. ولكل نبي شريعة - 00:09:21
فاعرف ان اختلاف الشرائع لا يعني بطلان ما لديكم من العبادات التي تتقربون بها الى الله متى كانت مبنية على وحي نازل من عند الله جل وعلا. ومن ثم انتبه - 00:09:51
لا يجعلوك تزيغ عن هذه الشرائع التي وردت اليكم ايها المسلمون في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينازعنك في الامر اي يقومون بمجادلتك بغير حق ويبدأون يطالبونك بالعمل بشرائع الانبياء السابقين - 00:10:14
وحينئذ عليك ان تستمر في الدعوة الى الله جل وعلا تدعو الى ربك الى عبوديته والى توحيده والى اخلاص العبادة له سبحانه وتعالى مذكرا في ذلك بما تشترك به دعوات الانبياء من وجوب من وجوب افراد الله بالعبادة وعدم - 00:10:45
وفي شيء منها لغيره سبحانه وتعالى ومتى كنت كذلك اعلم انك على هدى مستقيم. اي ان ما تسير فيه فهو الحق وهو الهدى وهو الذي تحصل به النجاة وهو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. ويصل الى هدفك من تحصيل مرضاة الله ونعيم الاخرة - 00:11:13
باقصر الطرق بدون ان يكون هناك اعوجاج فيه لكن اذا ارادوا بعد ذلك ان ينازعوك وان يجادلوك وان يحاجوك بالباطل فقل لهم في هذه الحال ان الحجة قد ظهرت والدليل قد بان - 00:11:44
البينات الدالة على صحة هذه الشريعة واضحة جلية وبالتالي عملكم الذي تؤدونه هذا الله مطلع عليه. ويعلم ان مجادلتكم هي مجادلة بالباطل وانكم تجزمون وتوقنون بان ما تحاولون به ترويج الشبهات - 00:12:11
تعلمون انه من الباطل وحينئذ لن يكون هناك اغترار بالطريقة التي تسيرون عليها وانتم تعلمون بل انتم اول من يعلم انها مخالفة بحق ثم ذكرهم الله ب الحساب في يوم القيامة - 00:12:42
وان العباد سيعودون الى الله جل وعلا بعد البعث وحينئذ سيفصل بينهم ويحكم بين العباد على اختلاف مللهم وعلى اختلاف دياناتهم وقد ذكر الله في اوائل هذه السورة ستة مناهج - 00:13:08
وديانات يسير اهلها. يسير كل اه اصحابي ملة من هذه الملل على طريقتهم. فالله تعالى سيحكم بينهم يوم القيامة فيما وقع بينهم

فيه من اختلاف ثم ذكرهم بان الله جل وعلا مطلع على جميع ما في الكون. وانه لا يخفى عليه - 00:13:31
شيء من الحوادث والوقائع او من المخلوقات من حيها وجمادها. فقال الم تعلم والاستفهام هنا على جهة التنبيه من جهة والاستنكار من جهة اخرى. وهو خطاب لكل من يصل اليه هذا الكتاب العظيم - 00:14:02
الم تعلم ان الله يعلم علما تاما لا خفاء فيه. يعلم الاشياء من جميع وجوهها. ويعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء مما يكون في السماوات ولا في الاراضين - 00:14:26
ان ذلك في كتاب. اي جميع ما وقع من الوقائع. وما وجد في السماوات والارض فانه مسجل في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير. اي تسجيل هذه الوقائع وهؤلاء الاشخاص في اللوح المحفوظ شيء يسير على الله - 00:14:48
سبحانه وتعالى فالله لا يعجزه شيء ومع تصريف الله للكون وعظم نعمه على الخلق وانه هو الخالق للسماوات والاراضين. وانه هو القائم برزقي من يسكنهما وانه هو العالم بكل ما يحدث فيهما الا ان هؤلاء يصرفون العبادات - 00:15:13
لله سبحانه وتعالى واذا تأملت حالهم لم تجد عندهم دليلا انزله الله اليهم يجيز لهم ان يصرفوا هذه العبادات لغير الله سبحانه وتعالى. وهكذا لو سألتهم لم تجد عندهم دليلا ولا بينة ولا حجة في توجيههم لهذه العبادات لغير الله - 00:15:41
سبحانه وتعالى انما يسيرون على طريقة من سبقهم بدون تفكير في تلك الطرائق وبدون تأمل في ادلتها وصحتها وهذا نوع من انواع الظلم بل هو اشد الظلم. اذ يصرفون حق الله في العبادة لغيره سبحانه وتعالى - 00:16:11
الا ومن ثم هؤلاء الظالمون لن يجدوا من ينصرهم او من يمنعهم او من يقوم بتأييدهم وما للظالمين من نصير ثم ذكر شيئا اخر من صفات هؤلاء المعرضين الذين يعرضون عن الحق - 00:16:35
فقال سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني اذا جاء من يقرأ عليهم ايات القرآن والحجج والبراهين المشتمل عليها القرآن. التي التي تدل على وجوب افراد الله بالعبادة وتدل على وجوب الاستعداد ليوم المعاد - 00:17:01
فحينئذ تهبط علامات في وجوه هؤلاء الظالمين. الكافرين على مات انكار وعدم قبول مع انها حجج واضحة وبراهين بينة الا انهم لا آآ يقبلونها على جهة العناد وبالتالي تظهر في وجوههم علامات عدم القبول من من عبوسهم - 00:17:28
وعدم اه رضاهم عن هذه الايات بل انهم يكادون اي قد يبدر منهم شيء يدل على انهم يرغبون ان يظربوا من يتلو عليهم الايات. يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا - 00:17:59
اي من شدة الغضب الذي لديهم ومن شدة الانكار لهذه الحجج والبينات الواضحة يكادون اي يبدر منهم انهم يحاولون ان يبطشوا وان يضربوا اولئك الذين يتلون بهم الايات ويذكرونهم بالادلة والبراهين الدالة على - 00:18:26
وجوب افراد الله بالعبادة وحينئذ جاء التوجيه ب قوله تعالى قل اي خاطب هؤلاء الذين هذا شأنهم من انكار الحق واخبرهم افا انبئكم اي هل اخبركم بشر من ذلكم؟ اي بامر هو اعظم - 00:18:53
من هذه الايات فانكم عند انكاركم لهذه الايات. وعند عبوسكم وشدة غضبكم تبدر منكم حالة نفسية سيئة لكن اذا لم تستجيبوا لها ستكون منكم حالة اسوأ منها الا وهي حالة القائكم في نار جهنم. النار التي النار وعدها الله الذين - 00:19:20
فهذا شر من حالكم عندما تتلى عليكم ايات الله جل وعلا فتلك النار العظيمة الشنيعة التي فيها العقوبات العظيمة شر لكم من حالكم فحالكم عند لقياكم تلك النار شر من حالكم عند تلاوة - 00:19:50
الايات عليكم عندما يوجد عندكم العبوس والغضب وبئس المصير اي ساءت العاقبة التي تصلون اليها وتكون مآل امركم نار تلظى تحرق ابدانكم مرة بعد اخرى في عقوبات متتابعة متنوعة في هذه الايات - 00:20:17
فوائد واحكام فمن تلك الاحكام ان الاصل في الاشياء الحل والجواز وانه لا يحكم بحرمة شيء الا عند قيام دليل الحرمة لان معنى تسخير الله لما في الكون انها تكون على الاباحة - 00:20:46
وفي هذه الايات فظل الله جل وعلا على العباد بان سخر لهم جميع ما في الارض وفي هذه الايات جواز ركوب السفن وانه لا حرج في ركوبها ما دام ذلك مما لا يخشى معه من الغرق - 00:21:06

وبهذا ايضا دلالة على جواز ركوب انواع المركوبات الاخرى من السيارات والطائرات قياسا على الفلك وفي هذه الايات آآ نعمة الله على العباد بتمكين السفن من الجري والسير سريعا في البحار - 00:21:29
وفي هذه الايات قدرة الله جل وعلا على انزال العقوبة على العباد في لحظة واحدة بانواع العقوبات ومنها قاط السماوات على الاراضين وفي هذه الايات فضل الله جل وعلا على العباد - 00:21:56
ورأفته ورحمته بهم وفي هذه الايات ان من اسماء الله سبحانه وتعالى الرؤوف الرحيم وفي هذه الايات ان المنفرد باحياء الناس وايجادهم في هذه الحياة هو الله جل وعلا. وهو كذلك المنفرد بتقدير الموت عليهم - 00:22:18
وفي هذه الايات اثبات المعاد والبعث للعباد وفي هذه الايات ان من شأن الانسان ان يجحد نعم الله والا ينسبها الى الله وان يكفر بشرع الله الا من حماه الله جل وعلا. وان - 00:22:44
انزل في قلبه شكر نعم الله جل وعلا وقد استدل بهذه الايات على ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وهذه المسألة مسألة اصولية وللعلماء فيها بحث كثير وقد اشرنا اليه - 00:23:08
في شيء من حديثنا السابق ومن قال بان ترعى من قبلنا شرع لنا. قال هذه الاية خارج محل النزاع فانها انما تتحدث فيمن فرضت فيه الشرائع لا فيما سكتت عنه. ومن المعلوم ان شرع من قبلنا - 00:23:33
في شرعنا اما ان يرد شرعنا بتقريره فيكون شرعا لنا بالاتفاق واما ان يرد شرعنا بنسخه والغاءه فليس شرعا لنا فمن قال بعدم فمن قال بان شرع من قبلنا شرع لنا قال هذه الاية في هذا النوع - 00:23:58
والنوع الثالث من شرع من قبلنا ما لم يرد في شرعنا مما ورد في شرعهم وهذا هو موطن البحث والخلاف بين العلماء وفي هذه الايات تسمية العبادة نسكا وفي هذه الايات عدم جواز ترك شيء من الشريعة لاحد من الخلق - 00:24:20
ولو على سبيل التقريب بين المسلمين وبينهم وفي هذه الايات ان الدعوة والدعاء تكون لله جل وعلا فانما ندعو الى الله لا ندعو لانفسنا ولا الى قومياتنا وانما ندعو الى الله والى شرعه - 00:24:49
وفي هذه الايات ان وجوب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه انك لعلى هدى مستقيم فاذا كان على هدى وجب اتباع ذلك الهدى وفي هذه الايات ان المعارض - 00:25:15
للحق المعاند فيه لا يتوسع في جداره ومناقشته متى علم ان ما لديه انما هو عناد لا يريد به الحق وفي هذه الايات ان الاختلاف الذي بين الناس سيحكم الله جل وعلا فيه يوم القيامة. وسيفصل بين الناس في ذلك - 00:25:41
بيوم وفي هذه الايات ان علم الله عام. لا يخفى عليه شيء من الكائنات ولا الحوادث سواء كانت صغيرة او كبيرة. فالجميع يعلمه الله تعالى وفي هذه الايات ان جميع الوقائع وجميع الاشخاص - 00:26:10
قد سجلوا في اللوح المحفوظ بحيث لا يوجد شيء من الكائنات او الوقائع الا وقد كتب في اللوح المحفوظ وفي هذه الايات ان رب العزة والجلال قادر على تسجيل الوقائع في هذا - 00:26:34
اللوح المحفوظ لا يعجزه شيء ونحن لا نعلم مدى سعته ولا مدى عظمه ونجد في ازمنتنا هذه اشياء صغيرة تحتفظ وبالمعلومات الكثيرة وبالتالي لا نتكلم في شيء بالنسبة لحجم هذا اللوح - 00:26:58
محفوظة وفي هذه الايات تحريم صرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى كائنا من كان وفي هذه الايات انه لا يجوز للانسان ان يقول بقول بدون ان يكون عنده دليل على ذلك القول - 00:27:22
وفي هذه الايات ان عبودية غير الله لا يقوم عليها شيء من الادلة بل هي مخالفة للحق وفي هذه الايات تحريم الظلم وبيان سوء عاقبته في الدنيا والاخرة وفي هذه الايات ان من اعظم انواع الظلم الذي يعود على صاحبه بالوبال الاشراك - 00:27:44
بالله تعالى وفي هذه الايات مشروعية مخاطبة الظالمين بالادلة والبراهين التي تدل على وجوب افراد الله بالعبادة صحة دين الاسلام وفي هذه الايات ان المعاندين المكذبين ليس عندهم حجة ولا دليل - 00:28:12
برد الحق وانما الذي لديهم امور شخصية لدرجة انهم يحاولون ان يبطشوا دعاة الحق وفي هذه الايات ان الدعاة عليهم ان يصبروا

وان يحتسبوا الاجر في ذلك وان وان يتحملوا اذى الخلق - 00:28:43
وسنة الله ماضية في الكون بي ورود بعض الاقدار المؤلمة على دعاة الحق ولكن العاقبة الحميدة تكون لهم وفي هذه الايات ان احكام الله ليس فيها امور سرية او خفاء - 00:29:13
بل هي امور ظاهرة بينة وفي هذه الايات ايضا من الفوائد ان دعاة الباطل واهل السوء انما يقابلون الحق باعمال لا تتناسب مع العقل والحكمة وفي هذه الايات بيان ان اهل الباطل في حالة نفسية سيئة عندما ترد لهم الادلة الصحيحة - 00:29:38
فهم يعرفون صحتها وصدقها. لكنهم يخالفونها. وبالتالي يورثهم ذلك حالة نفسية سيئة وفي هذه الايات من الفوائد ايضا تحذير اولئك المخالفين من العاقبة السيئة بادخالهم نار جهنم يوم القيامة وفي هذه الايات - 00:30:16
ان العبرة في الحقائق بالنتائج ومآلات الامور واما ما تكون عليه الاحوال في مبادئها فليس من العبرة في شيء. فهذه الفوائد من هذه الايات بارك الله فيكم ووفقكم الله كل خير - 00:30:46
كما نسأله جل وعلا ان يجعلنا واياكم ممن فهم كتابه وممن ارتاحت نفسه عند تلاوة اياته وبيناته هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا. هذا والله اعلم - 00:31:12
صلى الله على محمد - 00:31:39